



رَفِيقَانِ عَلَى الطَّرِيقِ

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي سيد



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ص : ٢٩٠٨١٥٥ - ٢٩٠٨١٥٥ - ٢٩٠٨١٥٥
الطبعة الأولى : ٢٠٠٧

ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ ارْتُوبُ يَرْكَبُ حِصَانَهُ ، مُسَافِرًا إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ عَنْ قَرْيَتِهِ ،
وَبَعْدَ أَنْ قَطَعَ رُبْعَ الطَّرِيقِ رَأَى شَخْصًا يَسِيرُ أَمَامَهُ ، وَقَدْ هَذَهُ التَّعَبُ ،
فَاقْتَرَبَ مِنْهُ ، وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُ كَبِيرَةً ، فَلَمْ يَكُنْ هَذَا الشَّخْصُ سِوَى
غَرِيمَةِ اللُّدُودِ تَغْلُوبٍ وَلِذَلِكَ سَأَلَهُ ارْتُوبُ قَائِلًا :

- لِمَ تَسِيرُ هَكَذَا وَحِيدًا ؟ أَيْنَ حِصَانُكَ الرَّهَوَانُ ؟

فَقَالَ تَغْلُوبُ :

- لَقَدْ غَافَلَنِي أَحَدُ اللُّصُوفِ ، وَسَرَقَهُ مِنِّي ، وَهَآنَذَا أُسَافِرُ مَاشِيًا

عَلَى قَدَمَيَّ ..



فَسَأَلَهُ ارْتُوبُ عَنْ الْبَلَدَةِ الَّتِي يَقْصِدُهَا ، وَمِنْ عَجِيبِ الْمَصَادِفَاتِ أَنَّهَا
كَانَتْ هِيَ نَفْسَ الْبَلَدَةِ الْمُسَافِرِ إِلَيْهَا ارْتُوبُ ، فَقَالَ لَهُ تَعْلُوبُ : مَا ذُمْتَ
مُسَافِرًا إِلَى نَفْسِ الْبَلَدَةِ الَّتِي أَقْصِدُهَا ، فَلَمَّا لَا تَأْخُذْنِي خَلْفَكَ عَلَى

الْحِصَانِ ١٩

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- أَنَا مُوَافِقٌ أَنْ تُسَافِرَ مَعِيَ ، وَلَكِنْ بِشَرْطٍ أَنْ نَتَنَاوَبَ الرُّكُوبَ عَلَى
الْحِصَانِ ، حَتَّى لَا نَجْهَدَ ..



- فَقَالَ تَغْلُوبُ :

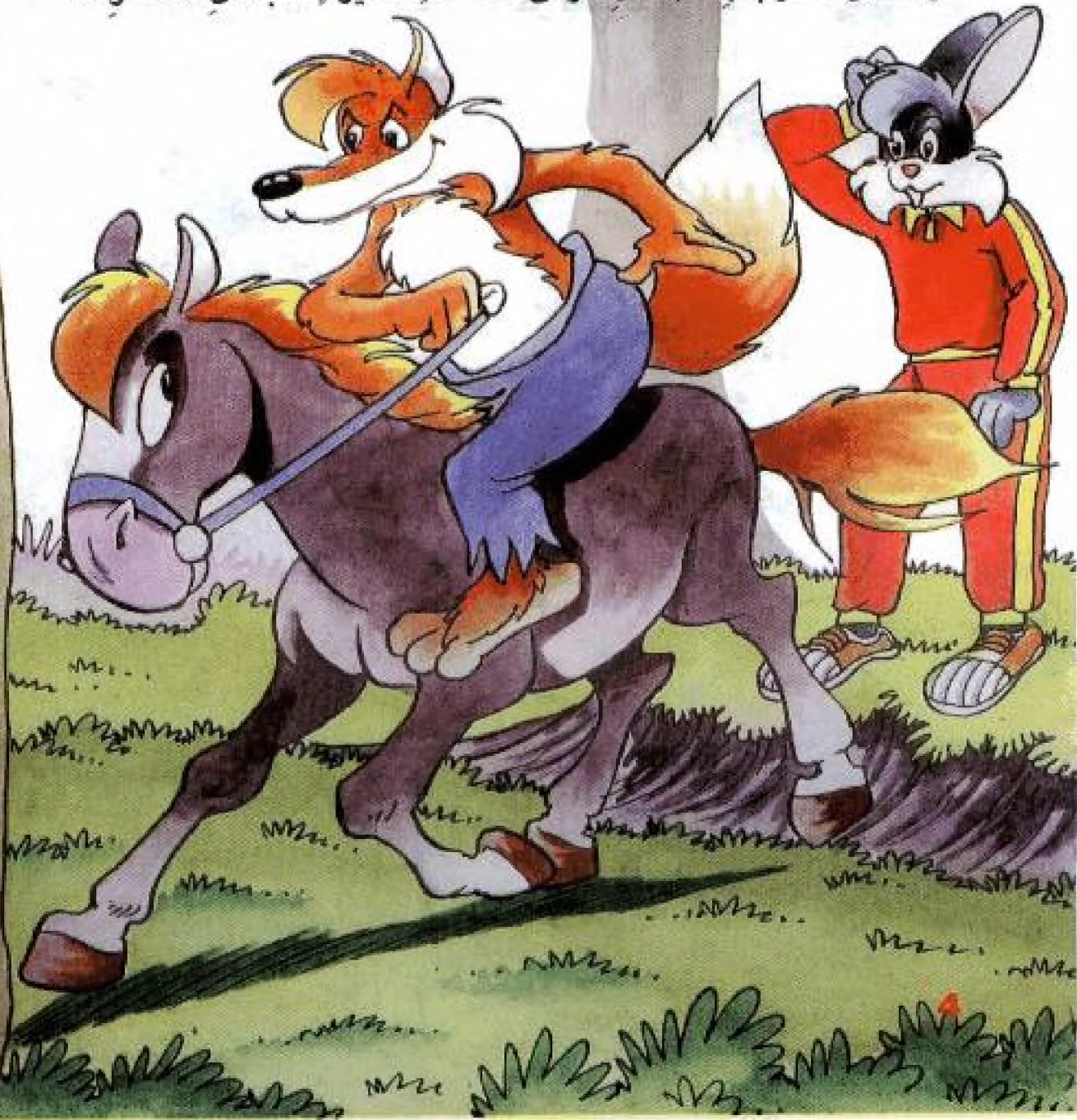
- هَذَا أَفْضَلُ .. سَأَرْكَبُ أَنَا أَوَّلًا ، لِأَنِّي مُتْعَبٌ جِدًا ، وَعِنْدَمَا أَسْتَرِيحُ

تَرْكَبُ أَنْتَ .. وَهَكَذَا ..

فَوَافَقَهُ أَرْنُوبٌ ، وَنَزَلَ لَهُ عَنِ الْحِصَانِ ، بَعْدَ أَنْ حَدَدَ لَهُ مَسَافَةً مُعَيَّنَةً

يُنْزِلُ بَعْدَهَا ..

وَانْطَلَقَ تَغْلُوبُ بِالْحِصَانِ ، وَفِي لَحْظَاتٍ قَصِيرَةٍ غَابَ عَنِ الْأَنْظَارِ ..



وَوَصَلَ أَرْنُوبُ إِلَى الْعَلَامَةِ الْمُحَدَّثَةِ ، فَلَمْ يَجِدْ أَثَرًا لِتَعْلُوبٍ ،
وَلَا لِلْحِصَانِ ، فَعَرَفَ أَنَّ تَعْلُوبًا قَدْ خَدَعَهُ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى
الْحِصَانِ ..

وَاضْطُرَّ أَرْنُوبُ إِلَى أَنْ يُوَاصِلَ سَفَرَهُ سَيْرًا عَلَى الْأَقْدَامِ ، حَتَّى
هَذِهِ التَّعَبُ ، وَالْحَرُّ الشَّدِيدُ ..

وَفِي مَكَانٍ مَا عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ وَجَدَ كُوخًا ، فَفَرَّرَ أَنْ
يَسْتَرِيحَ فِيهِ ..



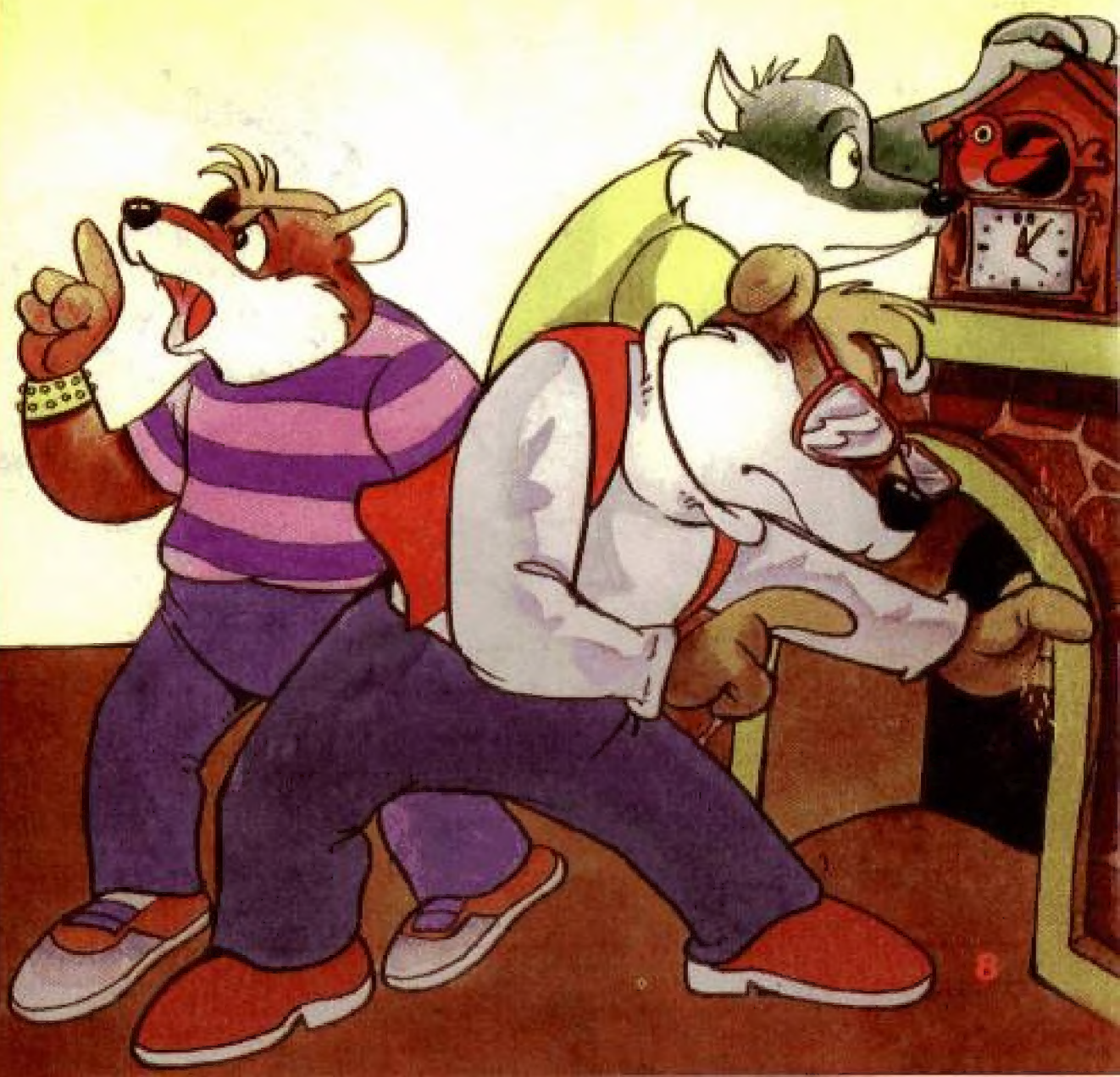
طَرَقَ ارْتُوبُ بَابَ الْكُوخِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَلَمَّا دَفَعَ الْبَابَ
وَجَدَهُ يَنْفَتَحُ بِسُهُولَةٍ ، فَدَخَلَ ، وَجَلَسَ لِيَسْتَرِيحَ ، وَشَمَّ رَائِحَةَ طَعَامٍ شَهِيٍّ
، وَبَرَّغَمَ جُوعِهِ الشَّدِيدَ لَمْ يَأْكُلْ ، حَتَّى لَا يَغْضَبَ صَاحِبُ الْكُوخِ ..
وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَمِعَ جَلْبَةَ وَضُوضَاءَ خَارِجِ الْكُوخِ ، فَاطَّلَ مِنَ الْبَابِ بِحَذَرٍ ،
وَرَأَى ثَلَاثَةَ رِجَالٍ يَنْزِلُونَ عَنْ خَيُْولِهِمْ وَيَرِيطُونَهَا أَمَامَ الْكُوخِ .. وَكَانَتْ
مَلَامِيحُ الرِّجَالِ تَنُتَمُّ عَنِ الشَّرِّ وَالْإِجْرَامِ ..



بَحَثَ أَرْنُوبٌ عَنْ مَكَانٍ يَخْتَبِئُ فِيهِ فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ سَطْحِ الْكُوْخِ ،
فَفَقَرَ إِلَيْهِ بِسُرْعَةٍ عَنْ طَرِيقِ فَتْحَةِ التَّهْوِيَةِ ، وَكَمَنْ هُنَاكَ ..
وَدَخَلَ الرَّجَالُ الثَّلَاثَةُ الْكُوْخَ ، فَأَخَذُوا أَحَدَهُمْ يَتَنَسَّمُ الْمَكَانَ ، ثُمَّ
صَاحَ قَائِلًا :
أَسْمُ رَائِحَةِ غَرِيبٍ ، لَا بُدَّ أَنْ أَحَدُهُمْ دَخَلَ كُوْخَنَا فِي أَلْتَاءِ غِيَّتِنَا ..



وَفَتَّشَ الرِّجَالُ الْكُؤُخَ ، فَلَمْ يَعْثُرُوا عَلَى أَحَدٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ رُعِيمُهُمْ :
- نَحْنُ لُصُوصٌ ، وَلَنْ يَجْرُوا أَحَدٌ عَلَيَّ دُخُولِ كُؤُخِنَا فِي أَثْنَاءِ غَيْبَتِنَا ..
ثُمَّ بَدَعُوا يَتَنَاولُونَ طَعَامَهُمْ .. وَفِي أَثْنَاءِ الطَّعَامِ أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
يَحْكِي لِلآخَرِينَ مُغَامَرَتَهُ ، وَأَطْرَفَ مَا صَادَفَهُ طُولَ الْيَوْمِ .



فَقَالَ الْأَوَّلُ :

- الْيَوْمَ سَرَقْتُ خَزِينَةَ تَاجِرٍ كَبِيرٍ ، وَقَدْ أَخْفَيْتُ النُّقُودَ فِي السَّاقِيَةِ
الْمَهْجُورَةِ ، حَتَّى تَكْفُ الشُّرْطَةُ عَنِ الْبَحْثِ عَنْهَا ، فَاسْتَخْرَجَهَا ،
وَنَقَّسِمَهَا بِالنُّسَاوَى ..

فَقَالَ زَعِيمُ اللُّصُوصِ :

- خَيْرًا فَعَلْتَ ، فَإِذَا حَضَرَتِ الشُّرْطَةُ ، وَفَتَّشَتْ كُوْخَنَا ، فَلَنْ نَجِدَ
شَيْئًا ، وَلَنْ يَسْتَطِيعُوا تَوْجِيهَ الْإِتِّهَامِ إِلَيْكَ ..



وقال الآخر :

- أما أنا فقد كنت أكثر توفيقاً ، إذ سرقت مجموعة نادرة وقيمة
من المجوهرات ، ودقنتها في تجويف الشجرة العجوز ، بجوار
الجسر المتهدم ..
فقال الزعيم :

- وأنت خيراً فعلت .. أما أنا فقد سطوت على مجموعة من
مستندات الملكية للعقارات والأراضي الزراعية ، وشهادة ادخار ،
ولن أعيدها إلى صاحبها قبل طلب فدية كبيرة ..



فَسَأَلَهُ الْأَوَّلُ :

- وَإِنِّ أَخَفِّيتَ هَذِهِ الْمُسْتَنَدَاتِ !!

فَقَالَ الرَّعِيمُ :

- فِي الْمَنْزِلِ الْقَدِيمِ الْمُتَهَدَّمِ عِنْدَ طَرَفِ الْمَدِينَةِ ..

وَكَانَ أَرْنُوبُ يَسْتَمِعُ إِلَى حَوَارَاتِ اللَّصُوصِ ، فَعَرَفَ أَسْرَارَهُمْ ،

وَحَدَّدَ أَمَاكِنَ إِخْفَاءِ الْمَسْرُوقَاتِ ، وَلِذَلِكَ سَارَعَ بِالْقَفْزِ مِنْ فَوْقِ سِنطَحِ

الْكُؤُوحِ ، وَجَرَى بِكُلِّ قُوَّتِهِ حَتَّى ابْتَعَدَ عَنِ الْمَكَانِ ..



ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى السَّاقِيَةِ الْمَهْجُورَةِ ، فَاسْتَخْرَجَ النُّقُودَ ، وَحَمَلَهَا إِلَى
صَاحِبِهَا ، فَكَافَأَهُ بِمُكَافَأَةٍ كَبِيرَةٍ ، فَاشْتَرَى حِصَانًا ، وَتَوَجَّهَ إِلَى
الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْ جُوفِهَا الْمُجَوَّهَرَاتِ الْمَسْرُوقَةَ ،
وَحَمَلَهَا إِلَى صَاحِبِهَا ، فَكَافَأَهُ مُكَافَأَةً كَبِيرَةً ..
وَأَخِيرًا تَوَجَّهَ إِلَى الْمَنْزِلِ الْقَدِيمِ ، فَاسْتَخْرَجَ الْمُسْتَنَدَاتِ وَسَلَّمَهَا
لصَاحِبِهَا ، وَنَالَ مُكَافَأَةً كَبِيرَةً ..



ثُمَّ وَاصَلَ سَفِيرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْبَلَدَةِ الَّتِي كَانَ يَقْصِدُهَا ،
قَبْلَ أَنْ يَخْدَعَهُ تَعْلُوبٌ ، وَيَسْتَوَلِيَ عَلَيْهِ عَلَى الْحِصَانِ ، وَهُنَاكَ قَابِلَهُ
تَعْلُوبٌ ، فَسَأَلَهُ عَمَّا حَدَثَ لَهُ ، وَعَنِ الثَّرَاءِ الَّذِي هَبَطَ عَلَيْهِ فَجَاءَهُ ، فَقَصَّ
عَلَيْهِ أَرْنُوبُ كُلَّ مَا حَدَثَ لَهُ مُنْذُ تَرْكِهِ ، فَقَالَ تَعْلُوبٌ لِنَفْسِهِ :

لَمَّاذَا لَا أَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ .. مُجَرَّدُ دُخُولِ كُوخِ اللُّصُوصِ وَالنُّوْمِ عَلَى
السَّطْحِ يَجْعَلُهُ يَعْرِفُ كُلَّ هَذِهِ الْأَسْرَارِ الَّتِي حَقَّقَ مِنْهَا كُلَّ هَذِهِ الثَّرْوَةِ ..



وهكذا قادَ تغلوبُ حصانَهُ عائداً في نفسِ الطريقِ ، الذي جاءَ مِنْهُ ،
حتَّى وصلَ إلى الكُوخِ الذي وصَفَهُ له أرثوبُ ، فدفعَ البابَ ونخلَ ،
ولحسَنَ حظَّهُ لَمْ يَجِدْ أَحَداً مِنَ اللُّصُوصِ ، ووَجَدَ قِدْراً على النارِ فيه
لَحْمٌ ، فغَرَفَ اللَّحْمَ وجلسَ يَأْكُلُ ..
وبَعْدَ قليلٍ سَمِعَ ضَوْضاءَ خارجِ الكُوخِ ، فلما أَطْلَ مِنَ البابِ ، رأى
اللُّصُوصَ الثَّلاثَةَ ، وَهُمْ يَرِيطُونَ خِيولَهُمْ أمامَ الكُوخِ ..



قَفَزَ تَعْلُوبٌ بِسُرْعَةٍ فَوْقَ سَطْحِ الْكُوْخِ وَانْتَظَرَ مُرْهِفًا سَمْعَهُ ، فَدَخَلَ
اللُّصُوصُ إِلَى الْكُوْخِ ، وَعَبْدَمَا رَأَوْا أَثَارَ الطَّعَامِ عَلَى أَرْضِ الْكُوْخِ ،
صَاحَ زَعِيمُهُمْ :

- هَذِهِ الْمَرَّةَ يُوجَدُ غَرِيبٌ بِالْكُوْخِ .. هَيَّا فَتَنَسَّا الْكُوْخَ ، وَامْسِكَا بِهِ ..
لَا بُدَّ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي تَنَصَّتْ عَلَيْنَا ، وَاسْتَوَلَى عَلَى سَرِقَاتِنَا فِي الْمَرَّةِ
السَّابِقَةِ ..

وَفَتَنَسَ اللُّصُوصُ الْكُوْخَ ، فَلَمْ يَعْتَزُّوا عَلَى أَحَدٍ ..



وَضَلَّ تَعْلُوبٌ يَجْرِي وَيَجْرِي ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَرْيَتِهِ ، وَعِنْدَمَا رَأَى
أَرْتُوبَ سَالَهُ ، عَمَّا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ ، فَقَصَّ عَلَيْهِ مَا حَدَثَ ، فَضَحِكَ وَقَالَ لَهُ :
- مَنْ حَفَرَ حُفْرَةَ لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيهَا ..

الكتابُ القارمُ : الحفلةُ

